سورة الروم مكية[١]

روى عن رسول الله ﷺ أنه قال: «من قرأ سورة الروم كان له من الأجر عشر حسنات بعدد كل ملك يسبح بين السماء والأرض فأدرك[٢] ما ضيعه في يومه وليلته»[٣]

[بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ][٤]

﴿الٓمٓ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ﴾ أي: غلبهم الفرس على بيت المقدس ﴿فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ﴾ وأدنى الأرض الشام أي: أقرب الأرض إلى أرض فارس وهي أقرب إلى أرض الحجاز من أرض الفرس، والشام أقرب [الأرض][٥] إلى السماء.

﴿وَهُم مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ﴾ أي: [الروم من بعد][٦] غلب الفرس إياهم.

﴿سَيَغۡلِبُونَ﴾ الفرس ﴿فِي بِضۡعِ سِنِينَ﴾ أي: فيما دون تسع سنين، والبضع: ما بين الثلاثة إلى التسعة [٧].

---

(١) متفق على مكيتها،انظر:تفسير مقاتل (٣/٣)، بحر العلوم ٣/٣،المحررالوجيز (٣٨٠/٤)، وتحرير القول في السور والآيات المكية والمدنية (ص٢٢٢) وما بعدها.(رسالة دكتوراة)

(٢) وفي النسخة: (ب) بالواو [وأدرك]

(٣) أورده الثعلبي في تفسيره من حديث أبي بن كعب بلفظ: (بعدد كلّ ملك سبَّحَ لله بين السماء والأرض وأدرك) انظر: تفسير الثعلبي (٢٩١/٧)، وذكره المناوي في الفتح السماوي وحكم بأنه موضوع انظر: الفتح السماوي (٩٠٩/٢)، بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز (٢٥٩/١)، الكشاف (٤٩٥/٣).

(٤) ساقطة من (ب).

(٥) ساقطة من (ب).

(٦) ساقطة من (ب).

(٧) قال ابن عطية: القول من الثلاثة إلى التسعة على مشهور قول اللغويين وقد اختار هذا القول ابن العربي: والصحيح أنه ما بين الثلاث إلى العشر قال الفراء والأخفش: البِضع: ما بين الثلاثة إلى ما دون العشرة. وقال شمر: البِضْع لا يكون أقلَّ من ثلاث ولا أكثرَ من عَشرة وقال الليث: البِضْع: ما بين ثلاثة إلى عشرة والبضع عند قتادة: أكثر من الثلاث ودون العشر، انظر: معاني القرآن للنحاس (٢٤٣/٥)، أحكام القرآن لابن العربي (٢٧٣/٦)، المعجم الوسيط (٦٠/١)، لسان العرب (١٢/٨).

وقوله ﴿غَلَبِهِمْ﴾ فيه إضافة المصدر إلى المفعول، والمصدر يضاف إلى الفاعل، كقولك: رأيت ضرب زيد عمروا، وقد يضاف إلى المفعول كقولك: [بالتوفيق والنصر والحماية][(١)] حضرت قتل فلان[(٢)].

قال تعالى: ﴿لِلَّهِ ٱلْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِنۢ بَعْدُۚ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ أي: [لله][(٣)] الحكم والتصرف من قبل غلبهم ومن بعده[(٤)]، ﴿وَيَوْمَئِذٍ﴾ أي: ويوم يغلب الروم الفرس[(٥)] ﴿يَفْرَحُ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ بإنجاز وعد الله، فإن الله لا يخلف وعده.

وهذا من إعجاز القرآن، وذلك أن الروم عدت عليهم الفرس وقهروهم بأرض الشام فغلبوهم على الجزيرة[(٦)] وأخذوها وهي أدنى أرض الشام من ناحية فارس[(٧)].

/فوصل الخبر إلى مكة ففرح المشركون [بذلك] [(٨)] وقالوا للمسلمين إن الروم أهل كتاب مثلكم والفرس ليس لهم كتاب فهم مثلنا وقد قهر الفرس الروم، وكذلك نحن نقهركم، فحزن المسلمون لذلك، فأنزل الله تعالى: ﴿الٓمٓ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ﴾ فأخبر بما جرى ثم أخبر بأن الفرس سينكسرون ويغلبهم الروم في بضع سنين، فخرج أبو بكر الصديق ﷺ

---

(١) ساقطة من (ب).

(٢) قال السعدي في تفسير هذه الآية: أي من بعد أن غلبهم الفرس يغلبون الفرس، فالمصدر مضاف إلى المفعول وقد حذف الفاعل، كأن المشركين سرهم غلبة الفرس الروم،انظر: مؤلفات السعدي (٩٨/١) ، الكشاف (١١٢/٣، ٤٧٢)

(٣) ساقطة من (ب).

(٤) انظر: تفسير الطبري (٦٦/٢٠).

(٥) المصدر السابق

(٦) قال مجاهد في الجزيرة وهو موضع بين العراق والشام وقال عكرمة وهي بين بلاد العرب والشام وقال مقاتل بالأردن وفلسطين انظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٣٨٠/٤)، معاني القرآن (٢٤١/٥)، تفسير الصنعاني (١٠١/٢).

(٧) انظر:تفسير الواحدي (٨٣٨/٢).

(٨) ساقطة من (ب).

فأخبر[١] بذلك فكذبه أمية بن خلف، وقال: هذا لا يكون فوقع بينه وبين أبي بكر مخاطرة[٢]، فحقق الله تعالى ما وعد به في سبع سنين فغلب الروم الفرس وقهروهم في السنة السابعة من نزول هذا الآية [٣].

وأصل البضع من بضع أي: قطع، والبضعة القطعة[٤].

قال أبو سعيد الخدري ﷺ: كان يوم نصر الروم على الفرس يوم نصر المسلمين على المشركين يوم بدر[٥] فهو قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ ٱلْمُؤْمِنُونَ بِنَصْرِ ٱللَّهِ﴾.

---

(١) في (ب) زيادة: فأخبر [الناس] بذلك.

(٢) المخاطرة: من الخطر والخطر السبق الذي يتراهن عليه يقال وضعوا لهم خطرا أي ثوبا ونحوه وخاطره على كذا: راهنه،انظر: مختار الصحاح (٧٦/١) العين (٢١٣/٤) الأفعال المتعديه بحرف (٨٢/١) المعجم الوسيط (٢٤٣/١) تفسير مقاتل بن سليمان (٣/٣).

(٣) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة من حديث ابن عباس وليس فيه أن ذلك كان بأذنه ﷺو الحديث عند الترمذي قال هذا حَدِيثٌ صَحِيحٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ من حديث نِيَارِ بن مُكْرَمٍ لَا نَعْرِفُهُ إلا من حديث عبد الرحمن بن أبي الزناد. وحسنه الحاكم وصححه فذكر ذلك أصحاب رسول الله ﷺ للنبي ﷺفقال لم يكونوا أحقاء أن يؤجلوا أجلا دون العشر فإن البضع ما بين الثلاث إلى العشر. انظر دلائل النبوة: (٣٣٣/٢)،تاريخ الإسلام (٣٠٤/١) تفسير الطبري (٦٨/٢٠)، سنن الترمذي (٣٤٤/٥) رقم الحديث (٣١٩٤)، المستدرك (٤٤٥/٢) رقم الحديث (٣٥٤٠).

(٤) انظر: المغرب في ترتيب المعرب (٧٦/١)، معجم مقاييس اللغة (٢٤١/١)، لسان العرب. مادة (بضع) (١٢/٨). جمهرة اللغة (٣٥٢/١).

(٥) روى ابن جرير عن عطية قال عطية فسألت أبا سعيد الخدري عن ذلك فقال التقينا مع محمد رسول الله ﷺ ومشركي العرب والتقت الروم وفارس فنصرنا الله على مشركي العرب ونصر الله أهل الكتاب على المجوس ففرحنا بنصر الله إيانا على المشركين وفرحنا بنصر الله أهل الكتاب على المجوس انظر: تفسير الطبري (٦٦/٢٠)، و الحديث رواه الترمذي وغيره واللفظ له عن أبي سعيد الخدري وقال الترمذي: هذا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ من هذا الْوَجْهِ سنن الترمذي (٣٤٣/٥) ، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ٣٨١/٤، تفسير ابن كثير (٣٠٣/٦-٣٠٤)، أحكام القرآن لابن العربي (٥٢٠/٣)

قال ابن مسعود ﷺ: "خمس قد مضين [١]: الدخان، واللزام[٢]، والبطشة [٣]، والقمر، والروم"[٤].

وقوله تعالى: ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ أي: لا يؤمنون بالبعث ولا يَعْلَمُونَ أن الله ينجز وعده[٥].

﴿يَعْلَمُونَ ظَٰهِرًا مِّنَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾: أي: يعرفون أمور الدنيا الظاهرة من المعايش والشهوات[٦]. ﴿وَهُمْ عَنِ ٱلْءَاخِرَةِ هُمْ غَٰفِلُونَ﴾ أي: مكذبون. قوله تعالى ﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا۟

---

(١) صحيح البخاري -بَاب (يوم نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى إِنَّا مُنْتَقِمُونَ) (١٣٢/٦) حديث رقم (٤٨٢٥)، صحيح مسلم بَاب الدُّخَانِ ٢١٥٥/٤، قال البيهقي والمراد بذلك أن هذه الآيات قد وجدت في زمن النبي صلى الله غليه وسلم كما أخبر بهن قبل وجودهن.انظر: دلائل النبوة (٣٢٧/٢) ، الخصائص الكبرى (٢٤١/١) وقد روى الصنعاني: عن مسروق عن ابن مسعود قال قد مضت آية الروم وقد مضى (فسوف يكون لزاما) واللزام القتل يوم بدر وقال وقد مضت (البطشة الكبرى) يوم بدر. انظر: تفسير الصنعاني (١٠٢/٢).

(٢) اختار ابن جرير قول أبي بن كعب وابن مسعود في معنى اللزام فقال: هو القتل يوم بدر.انظر: تفسير الطبري (٣٢٣/١٩-٣٢٥). قال أبو عِيسَى وَاللِّزَامُ يَعْنِي يوم بَدْرٍ قال وَهَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ. انظر: سنن الترمذي (٣٧٩/٥).

(٣) وقد فسر البطشة واللازم بيوم بدر قال الواقدي: وفي قوله "يوم نبطش البطشة الكبرى" يوم بدر "فسوف يكون لزاماً" يوم بدر. انظر: المغازي للواقدي (١٣١/١) ، تفسير مجاهد (٥٨٨/٢). قال مقاتل عند تفسيره للبطشة يعني العظمى، فكانت البطشة في المدينة يوم بدر، أكثر مما أصابهم من الجوع بمكة انظر:تفسير مقاتل بن سليمان (٢٠٣/٣)، مجاز القرآن (٢٠٨/٢)، روى الصنعاني:عن قتادة قال بلغني أن أبي بن كعب ﷺكان يقول أربع آيات أنزلت في يوم بدر هذه إحداهن) يوم عقيم (يوم بدر واللزام القتل يوم بدر) البطشة الكبرى (يوم بدر) (ولنذيقنهم من العذاب الأدنى دون العذاب الأكبر لعلهم يرجعون) يوم بدر.ينظر: تفسير الصنعاني (١٠٢/٢).

(٤) انظر: صحيح مسلم -باب الدخان- (٢١٥٧/٤).

(٥) انظر:تفسير الطبري - (٧٥/٢٠)

(٦) روى هذا المعنى ابن جرير عن ابن عباس وعكرمة وقتادة. في قوله: ﴿يَعْلَمُونَ ظَٰهِرًا مِّنَ ٱلْحَيَوٰةِ =

فِيٓ أَنفُسِهِم﴾ كقوله[١] ﴿وَفِيٓ أَنفُسِكُمۚ أَفَلَا تُبۡصِرُونَ﴾[٢].

ثم قال: ﴿مَّا خَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَآ إِلَّا بِٱلۡحَقِّ﴾ أي: ما خلق الله المخلوقات ﴿إِلَّا بِٱلۡحَقِّ﴾ أي: لإقامة العدل بين الخلق [٣]﴿وَأَجَلٖ مُّسَمّٗىۗ وَإِنَّ كَثِيرٗا﴾ ﴿بِلِقَآيِٕ رَبِّهِمۡ لَكَٰفِرُونَ﴾ أي: وخلق المخلوقات لوقت معلوم وهو مدة الدنيا ثم يبعث الخلق ويجازي كلاً بعمله[٤].

وقيل: الكلام متصل ومعناه: ألم يتفكروا في نفوسهم[٥]/ ما خلق الله الخلق إلا بالحق فتقديره:يتفكروا في أنفسهم، فتكون (أنفسهم) ظرفا للتفكر[٦]، وعلى القول الأول مفعول تعدى بحرف جر.

=

ٱلدُّنۡيَا﴾ يعني: معايشهم، متى يحصدون ومتى يغرسون.انظر: تفسير الطبري (٢٠/٧٥) ، تفسير القرطبي (١٤/٧)، تفسير البغوي (٦/٢٦٢،)

(١) في (ب) زيادة: [أي: في خلق أنفسهم].

(٢) سورة الذاريات: (٢١).

(٣) انظر: تفسير الطبري (٢٠/٧٧)

(٤) انظر:تفسير ابن كثير (٦/٣٠٥).

(٥) في (ب): [أنفسهم].

(٦) وقد رجح هذا القول الزمخشري في تفسيره ثم ذكر معناه بقوله: قلت: معناه: أو لم يتفكروا في أنفسهم التي هي أقرب إليهم من غيرها من المخلوقات، وهم أعلم وأخبر بأحوالها منهم بأحوال ما عداها، فتدبروا ما أودعها الله ظاهراً وباطناً من غرائب الحكم الدالة على التدبير دون الإهمال وأنه لا بد لها من انتهاء إلى وقت يجازيها فيه الحكم الذي دبر أمرها على الإحسان إحساناً وعلى الإساءة مثلها، حتى يعلموا عند ذلك أن سائر الخلائق كذلك أمرها جار على الحكمة والتدبير وأنه لا بد لها من الانتهاء إلى ذلك الوقت.انظر:الكشاف (٣/٤٧٤)، التسهيل لعلوم التنزيل (٣/١٢١) ، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٤/٣٨٣).

وقوله ﴿وَأَثَارُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا﴾ أي: قلبوها بالحرث للزراعة[١] ﴿وَعَمَرُوهَا﴾ أي: عمروا فيها المدائن والحصون والقصور وسكنوها[٢] ﴿أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا﴾ هؤلاء المشركون ﴿وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ﴾ أي: جاء إلى كل أمة رسولها فكذبوا فأهلكوا.

قوله: ﴿ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ الَّذِينَ أَسَاءُوا السُّوأَىٰ أَن كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ﴾ أي: عملوا السيئات وهم الكفار ﴿السُّوأَىٰ﴾ أي: العاقبة السيئة.

و(السوأى) خبر كان فهي في موضع نصب عند من رفع (عاقبة) ومن نصبها جعلها خبر كان وجعل الاسم متأخرا في (أن كذبوا)، وهي قراءة الكوفيين وابن عامر (عاقبة) بالنصب[٣]، وتقديرها: ثم كان التكذيب عاقبة الذين أساؤوا وتكون السوء بمعنى الكفر [ومثله][٤][٥] كما قال تعالى: ﴿ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ﴾ عند من نصب (فتنتهم)[٦].

---

(١) انظر:تفسير مجاهد (٤٩٩/٢)، تفسير الطبري (٧٧/٢٠)، تفسير البغوي (٢٦٢/٦)، تفسير القرطبي (٩/١٤).

(٢) انظر: تفسير الواحدي (٨٣٩/٢) ،تفسير أبي السعود (٥٢/٧) ،روح المعاني (٢١,٢٣)

(٣) قرأ أهل الحجاز والبصرة (ابن كثير وأبو عمرو ونافع) (عقبة) بالرفع جعلوها اسم كان والخبر السوأى، قرأ أهل الشام والكوفة (عاصم وابن عامر وحمزة والكسائى) (عقبة) بالنصب جعلوها خبر (كان) واسم كان السوأى أي النار و أن كذبوا في موضع نصب والتقدير ثم كان عاقبتهم النار لأن كذبوا بآيات الله،انظر: حجة القراءات (٥٥٦/١) السبعة في القراءات (٥٠٦/١) ، الحجة في القراءات السبع ٢٨٢/١،التيسير في القراءات السبع (١٧٤/١)

(٤) وهذا قول: ابن عباس رضي الله عنهما. انظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٣٨٤/٤)، فتح الباري (٥١٢/٨.)

(٥) في (ب) زيادة:[ومثله].

(٦) قال: ابن جرير عند توجيه هذه القراءة:إن جعلت العاقبة الاسم رفعتها وجعلت السوأى هي الخبر منصوبة وإن جعلت العاقبة الخبر نصبت فقلت وكان عاقبة الذين أساءوا السوأى وجعلت السوأى هي الاسم فكانت مرفوعة،انظر: تفسير الطبري (٢٧٤/٧)، مشكل إعراب القرآن للقيسي (٥٦٠/٢) إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات (١٨٥/٢).

و (السوأى) تأنيث السوء والسيئ، كالحسنى تأنيث الحسن[١]. قال ابن عباس وقتادة: الحسنى: الجنة، والسوأى: جهنم[٢]. ﴿أَن كَذَّبُوا﴾: من أجل أن كذبوا كانت عاقبتهم جهنم[٣]. قوله تعالى: ﴿يُبْلِسُ الْمُجْرِمُونَ﴾ أي: ييئسوا من كل خير[٤].

يقال: أبلس يبلس أي: انقطعت حجته[٥] لما حل[٦] به من الشر[٧].

وقيل: ﴿يُبْلِسُ الْمُجْرِمُونَ﴾ أي: يفتضحون[٨]، ومنه سمي إبليس إبليس[٩]

---

(١) قال ابن جزي: ولفظ السوأى تأنيث الأسوأ، كما أن الحسنى تأنيث الأحسن. انظر: التسهيل لعلوم التنزيل (١/١٤٤٤)

(٢) انظر: معاني القرآن (٥/٢٤٧)

(٣) قال الرازي: وفي هذه الآية لطائف إحداها: قال في حق الذين أحسنوا: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ﴾ وقال في حق من أساء: ﴿ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ الَّذِينَ أَسَاءُوا﴾ إشارة إلى أن الجنة لهم من ابتداء الأمر فإن الحسنى اسم الجنة والسوآى اسم النار، فإذا كانت الجنة لهم ومن الابتداء، ومن له شيء كلما يزداد وينمو فيه فهو له، لأن ملك الأصل يوجب ملك الثمرة، فالجنة من حيث خلقت تربو وتنمو للمحسنين، وأما الذين أساؤا، فالسوآى وهي جهنم في العاقبة مصيرهم إليها. الثانية: ذكر الزيادة في حق المحسن و لم يذكر الزيادة في حق المسيء لأن جزاء سيئة سيئة مثلها. الثالثة: لم يذكر في المحسن أن له الحسنى بأنه صدق، وذكر في المسيء أن له السوأى بأنه كذب، لأن الحسنى للمحسنين فضل والمتفضل لو لم يكن تفضله لسبب يكون أبلغ، وأما السوآى للمسيء عدل والعادل إذا لم يكن تعذيبه لسبب لا يكون عدلاً فذكر السبب في التعذيب وهو الإصرار على التكذيب، و لم يذكر السبب في الثواب. انظر: التفسير الكبير (٢٥/٨٥).

(٤) أخرج هذا الأثر ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما انظر: الدر المنثور (١١/٥٨٦)، تنوير المقباس من تفسير ابن عباس (١/٣٣٩)

(٥) انظر:تفسير القرطبي (١٤/١٠)

(٦) وفي النسخة (ب)[لما نزل به].

(٧) هذا قول الزجاج، انظر:تفسير السمرقندي (٣/٦)، تفسير الطبري (٢٠/٨٠).

(٨) أخرج الفريابي وابن أبي شيبه وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه: انظر الدر المنثور (١١/٥٨٦)، تفسير ابن كثير (٦/٣٠٦)، لباب التأويل في معاني التنزيل (٦/٢٦٣).

(٩) وإبْليسُ لعنَه الله مشْتَقٌّ مِنْهُ؛ لأنّه أُبْلِسَ من رَحْمةِ الله. أي: أُوِيسَ. انظر: المحكم والمحيط الأعظم =

﴿ وَلَمۡ يَكُن لَّهُم مِّن شُرَكَآئِهِمۡ شُفَعَٰٓؤُاْ﴾ أي: من أصناهم. وقيل من رؤسائهم في الكفر.

﴿وَكَانُواْ بِشُرَكَآئِهِمۡ كَٰفِرِينَ ﴾ أي: يتبرؤون منهم[١]، كقوله: ﴿ثُمَّ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ يَكۡفُرُ بَعۡضُكُم بِبَعۡضٖ وَيَلۡعَنُ بَعۡضُكُم بَعۡضٗا﴾[٢].

قوله: ﴿يَوۡمَئِذٖ يَتَفَرَّقُونَ ﴾ أي: يتفرق المؤمنون والكفار فرقتين[٣].

ثم بين إلى أين يفترقون /فقال: ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَهُمۡ فِي رَوۡضَةٖ يُحۡبَرُونَ ﴾ فهم في روضة أي: في رياض الجنة والروضة المكان الحسن ذو الأزهار الملونة. ومعنى ﴿يُحۡبَرُونَ ﴾ أي: يعطون ما يتلذذون به وتسر به نفوسهم. والحبور: السرور [٤] وأصل التحبير: التحسين[٥].

فمعناه: أنهم يعطون من النظر إلى الله وسماع كلامه تارة ومن أصوات الحور العين تارة[٦] ومن ملاذ النفوس كلها ما يكون فيه تنعمهم وسرورهم.

=

(٥١٢/٨)، المفردات في غريب القرآن (٦٠/١)، لسان العرب.مادة (بلس) (٢٩/٦)

(١) انظر:تفسير البغوي (٢٦٣/٦)، زاد المسير (٢٩٢/٦).

(٢) العنكبوت: (٢٥)، وقد ذكر هذا المعنى ابن عاشور انظر: تفسير التحرير والتنوير (٦٣/٢١).

(٣) أخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة:عند قوله تعالى (يومئذ يتفرقون) قال: فرقة والله لا اجتماع بعدها.انظر: تفسير الطبري (٨١/٢٠)، تفسير الواحدي (٨٤٠/٢) الدر المنثور (٥٨٦/١١)، تفسير القرطبي (١١/١٤).

(٤) انظر:أساس البلاغة (١١٠/١) مختار الصحاح (١٦٧/١)، غريب الحديث للخطابي (٣٢٠/١)، شرح السنة للبغوي (٢٠٢/١٥).

(٥) (حبر) الحاء والباء والراء أصل واحد وهو الأثر في حسن وبهاء.انظر: معجم مقاييس اللغه (١٠١/٢).

(٦) انظر: سنن الترمذي بَاب ما جاء في كَلَامِ الْحُورِ الْعِينِ (٦٩٦/٤) ، وقال الألباني: ضعيف.

وروي أن أهل الجنة يجتمعون تحت شجرة طوبى فيتحدثون، فتهب ريح طيبة فتحرك أغصان الشجرة فيسمعون صوت كل مطرب في الدنيا فيأخذهم الطرب من سماع ذلك فهو من الحبور[١].

قوله تعالى: ﴿فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ﴾ أي: فعليكم بتسبيح الله والصلاة له[٢]. ﴿حِينَ تُمْسُونَ﴾ صلوا صلاة المغرب والعشاء. ﴿وَحِينَ تُصْبِحُونَ﴾ صلوا صلاة الصبح. ﴿وَعَشِيًّا﴾ أي: وقت العشي صلوا صلاة العصر. ﴿وَحِينَ تُظْهِرُونَ﴾ أي: تدخلون في وقت الظهيرة، وهي القايلة. صلوا صلاة الظهيرة[٣].

قال تعالى: ﴿وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾: أي: يحمد الله ويثنى عليه أهل السموات[٤][٥] ﴿وَٱلْأَرْضِ﴾ فاحمدوه وسبحوه.

﴿وَكَذَٰلِكَ تُخْرَجُونَ﴾ كما يخرج النبات من الأرض كذلك نخرجكم للبعث[٦].

---

(١) عن يحيى بن أبي كثير قال الحبر السماع في الجنة مصنف ابن أبي شيبة (١٢٢/١٣) تفسير الطبري (٨٣/٢٠)، تفسير القرطبي (١٢/١٤).

(٢) سبحان مصدر يؤدي عن معنى سبحوا الله تسبيحا في هذه الأوقات الأربعة وقيل: سبحان مأخوذ من السبحة، المراد هنا بالتسبيح: الصلاة. انظر: الصحاح مادة (سبح) (٣٢٦/١) تفسير القرطبي (١٥/١٤) تفسير البحر المحيط (١٦١/٧).

(٣) جاء نافع بن الأزرق إلى ابن عباس رضي الله عنهما قال: هل تجد الصلوات الخمس في القرآن قال: نعم فقرأ) فسبحان الله حين تمسون (صلاة المغرب) وحين تصبحون (صلاة الصبح) وعشيا (صلاة العصر) وحين تظهرون (صلاة الظهر) وقرأ (ومن بعد صلاة العشاء).انظر:الدر المنثور (٥٩١/١١)، معاني القرآن (٢٤٩/٥)، تفسير مقاتل بن سليمان (٨/٣)، تفسير الطبري (٨٤/٢٠).

(٤) انظر:تفسير البغوي (٤٧٩/٣).

(٥) في (ب) زيادة: أهل السموات [وأهل].

(٦) انظر: تفسير الماوردي (٣٠٥/٤)، تفسير الواحدي (٨٤٠/٢).

قال تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ﴾ أي: ومن الأدلة على توحيد الله وقدرته على البعث[١] ﴿أَنْ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ﴾ أي: من آياته خلق أبيكم آدم من طين[٢] ﴿ثُمَّ إِذَآ أَنتُم﴾ من ذريته ﴿بَشَرٌ تَنتَشِرُونَ﴾ في الأرض وتتصرفون[٣][٤].

قال تعالى: ﴿وَٱخْتِلَـٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَٰنِكُمْ﴾: أي: لغاتكم ما بين عربي وعجمي وفصيح وعي ومن ذلك اختلاف ألوانكم ما بين أسود وأبيض ونحوه[٥].

وأشار بذلك إلى اختلاف /الخلق واختلاف الهيئات والمقاصد والأفعال[٦]، فجميع ذلك يدل على أن الصانع سبحانه قادر فعال لما يريد، واختلاف المصنوعات دليل على إرادة الصانع.

وقوله: ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّلْعَـٰلَمِينَ﴾ بفتح اللام أي: لساير الخلق، وقرأ حفص ﴿لِّلْعَـٰلِمِينَ﴾: بكسر اللام [٧] أي: للعارفين بالله.

---

(١) انظر: زاد المسير (٦/٢٩٥).

(٢) انظر:تفسير مقاتل بن سليمان (٣/٨)، تفسير الطبري (٢٠/٨٦)، تفسير ابن أبي حاتم (١٠/٣١٧٤)، تفسير ابن كثير (٥/٤٦٥).

(٣) و(فيها) زيادة في النسخة (ب) انظر: تفسير البحر المحيط (٧/١٦٢).

(٤) في (ب) زيادة: وتتصرفون [فيها].

(٥) أشار البخاري إلى أن النبي ﷺكان يعرف الألسنة لأنه أرسل إلى الأمم كلها على اختلاف ألسنتهم، فجميع الأمم قومه بالنسبة إلى عموم رسالته، فاقتضى أن يعرف ألسنتهم ليفهم عنهم ويفهموا عنه والدليل على عموم رسالته قوله تعالى: (قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعاً) (الأعراف: ٨٥١). بل إلى الثقلين، وهم على ألسنة مختلفة.انظر: عمدة القاري (١٥/١٦٢)، تفسير السمرقندي (٣/٨)، تفسير البغوي (٦/٢٦٦).

(٦) في (ب): والمفاصل والأعضاء.

(٧) وقد رجح المؤلف رحمه الله قراءة حفص بقوله (للعارفين بالله) وقد قرأ حفص عن عاصم للعالمين بكسر اللام أي للعلماء جمع عالم لأن العالم أقرب إلى الاعتبار من الجاهل و قرأ ابن كثير
=

قال تعالى ﴿ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا﴾ أي: خلق لكم من جنسكم زوجات[١].

وقيل لأن حواء خلقت من آدم فالنساء من الرجال[٢].

﴿وَجَعَلَ بَيْنَكُم﴾ أي: بين الرجال وزوجاتهم[٣].

﴿مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾ مودة أي: محبة، ورحمة أي: شفقة، قاله ابن عباس [٤].

=

ونافع وأبو عمرو وابن عامر وحمزة والكسائي وأبو بكر عن عاصم للعالمين بفتح اللام جمع عالم والعالم يحتوي على كل المخلوقات من إنس وجان وجماد وحيوان السبعة في القراءات (٥٠٦/١)، الحجة في القراءات السبع (٢٨٢/١) زاد المسير (٢٩٦/٦)، حجة القراءات (٥٥٧/١-٥٥٨).

(١) وقد رجح هذا القول صاحب اللباب بقوله: والصحيح أن المراد من جنسكم كما قال: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾ التوبة: (١٢٨) اللباب في علوم الكتاب (٣٩٦/١٥)، تفسير ابن كثير (١٥٨/٢).

(٢) انظر: تفسير الطبري (٨٦/٢٠)، معاني القرآن ٢٥١/٥، تفسير الثعلبي (٢٩٩/٧).

(٣) في (ب): بين الرجال والنساء.

(٤) قال: السعدي عند تفسيره لهذه الآية: بما رتب على الزواج، من الأسباب الجالبة للمودة والرحمة. فحصل بالزوجة الاستمتاع واللذة، والمنفعة بوجود الأولاد وتربيتهم، والسكون إليها. فلا تجد بين اثنين في الغالب، مثل ما بين الزوجين، من المودة والرحمة:انظر: تفسير السعدي (٦٣٩/١)، تفسير ابن كثير (٥٢٥/٣).

وقال مجاهد: الرحمة: الولد هنا[١].

وقال تعالى: ﴿مَنَامُكُم بِٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱبۡتِغَآؤُكُم مِّن فَضۡلِهِۦٓ﴾ في الآية تقديم وتأخير، وتقديره: منامكم بالليل وابتغاؤكم من فضله بالنهار[٢] مثل قوله: ﴿وَمِن رَّحۡمَتِهِۦ جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ لِتَسۡكُنُواْ فِيهِ وَلِتَبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِهِۦ﴾[٣].

وقال تعالى ﴿أَن تَقُومَ ٱلسَّمَآءُ وَٱلۡأَرۡضُ بِأَمۡرِهِۦٓ﴾: أي: تدوم وتبقى إلى يوم القيامة، لقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُمۡسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ أَن تَزُولَا﴾[٤].

﴿ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمۡ دَعۡوَةً﴾: أي: ناداكم[٥] مناد بأمر الله مرة واحدة للبعث ﴿مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ إِذَآ أَنتُمۡ تَخۡرُجُونَ﴾: إذا أنتم من الأرض تخرجون لفصل القضاء[٦].

وقال تعالى: ﴿كُلٌّ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ﴾ أي: كل الخلائق لله مطيعون[٧] فالمؤمن يطيعه معرفة وإقراراً، أو يعبده اختياراً.

---

(١) وهو قول الحسن وعكرمة انظر: تفسير السمعاني (٢٠٤/٤)، تفسير البحر المحيط (١٦٢/٧).

(٢) انظر: تفسير القرطبي (١٨/١٤)، تفسير السمرقندي (٩/٣)، النكت والعيون (٣٠٧/٤)

(٣) سورة القصص: (٧٣)

(٤) سورة فاطر: (٤١).

(٥) في (ب):[نادى].

(٦) انظر:التفسير الكبير (٩٨/٢٥)، النكت والعيون تفسير الماوردي (٣٠٨/٤)، تفسير السمعاني (٢٠٦/٤) ، تفسير البغوي (٢٦٧/٦)، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٣٨٧/٤)، زاد المسير (٢٩٧/٦)

(٧) عن أبي سعيد الخدري ﷺ عن رسول الله ﷺ قال: كل حرف في القران يذكر فيه القنوت فهو الطاعة وقد ضعف هذا الحديث ابن كثير بقوله:وكذا رواه الإمام أحمد (٢٣٩/١٨) رقم (١١٧١٠) عن حسن بن موسى عن ابن لهيعة عن درَّاج بإسناده مثله، ولكن هذا الإسناد ضعيف لا يعتمد عليه، ورفع هذا الحديث منكر وقد يكون من كلام الصحابي أو من دونه والله أعلم. انظر: تفسير ابن كثير (٣٩٨/١).

والكافر تجري عليه أحكام الله في الدنيا وفي الموت والبعث، فيصير مذعناً قهراً واضطراراً.

والجمادات عليها آثار الطاعة من حيث الاستدلال شهادة وافتقارا[١]، هذا معنى قول ابن عباس والطبري[٢] وأصحاب المعاني[٣].

وقيل قنوت المشركين اعترافهم أن الله هو الخالق والرازق وأن آلهتهم إنما يعبدوها /لتقربهم إلى الله زلفى. وقيل الآية لفظها العموم: والمراد بها المؤمنون خاصة [٤].

وقال تعالى: ﴿وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾ أي: إعادة الخلق[٥] على الله هين سهل[٦] فإن القدرة واحدة بها بدأ الخلق وبها يعيده[٧]، فأهون هنا ليست للمبالغة كقوله ﴿خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا﴾[٨].

---

(١) في (ب): شهادة[وإقرارا].

(٢) محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الإمام أبو جعفر الطبري البغدادي الإمام العلم صاحب التصانيف العظيمة والتفسير المشهور مولده في سنة أربع وعشرين ومائتين.انظر: طبقات الشافعية للسبكي (١٢٠/٣)، البداية والنهاية (١٦٥/١١).

(٣) انظر:المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ٣٨٨/٤،تفسير القرطبي (٢٠/١٤).

(٤) وقد ذكر الطبري هذا القول ونصره بقوله: وقد زعم بعض من قصرت معرفته عن توجيه الكلام وجهته أن قوله (كل له قانتون) خاصة لأهل الطاعة وليست بعامة وغير جائز ادعاء خصوص في آية عام ظاهرها إلا بحجة يجب التسليم لها، ومن قال بالتخصيص الكلبي: هذا خاص لمن كان منهم مطيعاً انظر: تفسير الطبري (٥٣٩/٢)، تفسير السمرقندي (١١٤/١) ،تفسير البغوي (٢٦٧/٦)، اللباب في علوم الكتاب (٤٠٣/١٥).

(٥) في (ب): المخلوق.

(٦) ومعنى (أهون) أي هين يسير. ويقال هان الأمر على فلان سهل. انظر:المفردات في غريب القرآن (٥٤٨/١)، المحيط في اللغة (٧٠/٤)، غريب القرآن للسجستاني (٧٣/١)، المعجم الوسيط (١٠٠١/٢).

(٧) سورة الفرقان: (٢٤).

(٨) انظر: تفسير ابن كثير (٣١١/٦).

وقرأ ابن مسعود (وهو علي هين) [١]

وقيل أتى لفظ المبالغة هنا مخاطبة للخلق بما يفهمون من أحوالهم فإن من فعل فعلا منا فإعادة الفعل عليه أهون من ابتدائه.

وقيل الضمير في عليه للمخلوق أي: وهو أهون على المخلوق من بداية خلقه؛ فإنه يقوم من القبر بشرا سويا وفي بدايته ينتقل من حال إلى حال.

وقوله ﴿وَلَهُ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ﴾: أي: لله الوصف الأعظم[٢].

قال ابن عباس[٣]: هو أنه ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾[٤]

وقال قتادة[٥]: هو أنه ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾[٦].

وقال تعالى: ﴿ضَرَبَ لَكُم مَّثَلًا مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾ أي: ضرب الله لكم مثلا من أنفسكم يبين لكم أن الله لا شريك له ثم بين المثل فقال: ﴿هَل لَّكُم مِّن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُم مِّن شُرَكَآءَ فِى مَا رَزَقْنَٰكُمْ﴾ أي: هل لكم عبيد تشارككم في

---

(١) انظر:تفسير السمعاني (٢٠٧/٤) ، معاني القرآن (٢٥٦/٥)، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٣٨٨/٤)، فتح الباري (٢٨٧/٦).

(٢) قال النحاس: وحقيقته في اللغة وله الوصف الأعلى.انظر:معاني القرآن (٢٥٧/٥)، تفسير الطبري (١٦٢/١٣).

(٣) أورد الماوردي بقوله: وفيه ثلاثة أقاويل: أحدها: أنه ليس كمثله شيء، قاله ابن عباس. الثاني: هو شهادة أن لا إله إلا الله، قاله قتادة. الثالث: أنه يحيي ويميت، قاله الضحاك.انظر: النكت والعيون تفسير الماوردي (٣١٠/٤)، تفسير الطبري (٩٤/٢٠)،تفسير الثعلبي (٣٠١/٧).

(٤) سورة الشورى: (١١).

(٥) وقد روى هذا التفسير عن مالك في تفسيره المروي عنه محمد بن المنكدر في قوله تعالى (وله المثل الأعلى) قال: لا إله إلا الله.انظر: تفسير ابن كثير (٣١٢/٦)، تفسير الطبري (٩٤/٢٠)، الدعاء للطبراني ٤٦٦/١، تفسير القرطبي (٢٢/١٤).

(٦) سورة الأنعام: (١٠٢).

أموالكم[١][٢] ﴿فَأَنتُمْ فِيهِ﴾ ومماليككم في المال ﴿سَوَآءٌ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنفُسَكُمْ﴾ أي: من أمثالكم الأحرار المشتركين. ومعناه: هل لكم عبيد تشارككم في أموالكم فتخافون أن تتصرفون في أموالكم إلا برأيهم ومقاسمتهم كما تخافون من الشريك الحر، فكيف تجعلون لله من خلقه شركاء في مملكته[٣].

قوله: ﴿بَلِ ٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَهْوَآءَهُم﴾ أي: عبدوا ما تهوى أنفسهم ﴿بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ أي: بغير دليل ولا أمر من الله [٤] ﴿فَمَن يَهْدِى مَنْ أَضَلَّ ٱللَّهُ﴾.

وقال تعالى: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا﴾ أي: أسلم قلبك وكليتك لتوحيد الله /وتوجه إلى عبادة الله وحده ﴿فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا﴾ أي:خلقت الله التي خلق الناس عليها، فكل مولود يولد على التوحيد فيثبت الله ما يشاء [٥].

وفي الحديث: «كل مولود يولد على الفطرة حتى يكون أبواه يهودانه أو ينصرانه أو

---

(١) انظر:تفسير الثعلبي (٣٠١/٧).

(٢) في (ب):[هل لكم من عبيدكم شركاء].

(٣) قال القرطبي: فإذا بطلت الشركة بين العبيد وساداتهم فيما يملكه السادة والخلق كلهم عبيد لله تعالى فيبطل أن يكون شيء من العالم شريكا لله تعالى في شيء من أفعاله فلم يبقى إلا أنه واحد يستحيل أن يكون له شريك إذ الشركة تقتضي المعاونة ونحن مفتقرون إلى معاونة بعضنا بعضا بالمال والعمل والقديم الأزلي منزه عن ذلك جل وعز وهذه المسألة أفضل للطالب من حفظ ديوان كامل في الفقه لأن جميع العبادات البدنية لا تصح إلا بتصحيح هذه المسألة في القلب فافهم ذلك.انظر:تفسير القرطبي (٢٣/١٤)،تفسير الطبري (٩٥/٢٠)، تفسير الماوردي (٣١١/٤).

(٤) قال السمعاني: الأهواء جمع الهوى، والهوى ما يهواه الإنسان، وعن بعضهم: الهوى أعظم معبود وقال الشعبي: إنما سمي الهوى هوى لأنه يهوى بصاحبه في النار.انظر: تفسيرالسمعاني (٢٠٨/٤)، القرطبي (١٦٧/١٦).

(٥) أورد ابن الجوزي أقوالا: قال مقاتل أخلص دينك الإسلام للدين أي للتوحيد وقال أبو سليمان الدمشقي استقم بدينك نحو الجهة التي وجهك الله إليها وقال غيره سدد عملك والوجه ما يتوجه إليه وعمل الإنسان ودينه ما يتوجه إليه لتسديده وإقامته.انظر: زاد المسير (٣٠٠/٦) ، تفسير مقاتل بن سليمان (١١/٣تفسير)، البغوي (٣٧١/٢).

بمجسانه»[١].

ويقال الفطرة أن الله خلق الناس كالذر ثم أخذ عليهم العهد بقوله[٢]: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾[٣] قالوا بلى فيولد كل مولود على تلك الفطرة[٤].

وقيل: (على) هنا بمعنى اللام فمعناه: أن الإسلام هو فطرة الله التي فطر الناس عليها كقوله ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾[٥]

﴿لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ﴾: هذا نهي ومعناه: لا تبدلوا خلق الله بأن تكفروا وقد خلقكم مؤمنين قاله قتادة ومجاهد وعكرمة والضحاك وابن زيد والنخعي [٦].

وقوله ﴿مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَٱتَّقُوهُ﴾: أي: مقبلين بكل قلوبكم عليه[٧].

---

(١) صحيح البخاري -بَاب (لا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ) (١١٤/٦). وباب ما قيل في أولاد المشركين (١٠٠/٢). وقولُ النبي ﷺ (كلُّ مولودٍ يُولَد على الفِطرة) وقد روى هذا الحديث أبي هريرة رضي الله عنه ثم قرأ أبو هريرة بعدما حدّث بهذا الحديث: (فأقم وجهك لِلدِّينِ حَنِيفاً فِطْرَةَ اللَّهِ التي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لاَ تَبْدِيلَ) (الروم: ٣٠) قال إسحاق: ومعنى قول النبيّ ﷺ على ما فَسّر أبو هريرة حين قرأ: (لِلدِّينِ حَنِيفاً)، ويعني الخِلْقة التي فُطِر عليها في الرَّحِم من سعادة أو شقاوةٍ، فإذا وَلَدَ يَهودِيَّان هوّدَاه في حُكم الدنيا، أو نصرانيّان نصّراه في الحكم، أو مجوسِيان مَجَسَّاه في الحُكم، وكان حُكمه حكمَ أبويه حتّى يُعَبّر عنه لسانه، فإن مات قبل بلوغه مات على ما سَبق له من الفِطرة التي فُطر عليها، فهذه فِطرةُ المولود.انظر: تهذيب اللغة (٣٩٩/٤)، تفسير القرطبي (٢٤/١٤).

(٢) وهذا قول: الأوزاعي وحماد بن سلمة. انظر: معاني القرآن (٢٦٠/٥)،تفسير الواحدي (٨٤٢/٢).

(٣) سورة الأعراف: (١٧٢).

(٤) انظر: إعراب القرآن (٢٧٢/٣).

(٥) سورة الذاريات: (٥٦).

(٦) انظر: تفسير القرطبي (٣١/١٤).

(٧) قاله ابن عباس، ويحيى بن سلام، والفراء. انظر: تفسير القرطبي (١٣٣/١٤)، النكت والعيون (٣١٣/٤).

[ومنيبين حال من المضمر في وجهك[١] فإنه خطاب للرسول والمراد به أمته [٢] فتقديره: فأقيموا وجوهكم لتوحيد الله][٣][٤]

وقوله: ﴿مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَٱتَّقُوهُ﴾ أي: لا تشركوا به[٥] فتكونوا ﴿مِنَ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ﴾ فكانوا فرق وهم اليهود والنصارى[٦]. وقال أبو هريرة وعائشة هي في القبلة[٧][٨]. ﴿أَمْ أَنزَلْنَا عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنًا﴾: أي: حجة في كتاب[٩] ﴿فَهُوَ يَتَكَلَّمُ بِمَا كَانُواْ بِهِۦ يُشْرِكُونَ﴾ أي: يشهد لهم أن أصنامهم آلهة مع الله.

ثم ذم الله من يفرح ويبطر في النعم ويكفر في الشدة[١٠].

قوله تعالى ﴿فَـَٔاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ﴾: أي: أعطوا أقاربكم حقوقهم من البر والصلة

---

(١) قال ابن حجر: نصب على الحال من المقدر، وهو: إلزموا فطرة الله.انظر:فتح الباري (٢٤٨/٣).

(٢) والمخاطب النبي ﷺ، والمراد هو والأمة، والجمع أوجه والوجوه.انظر: لسان العرب (٥٥٥/١٣)،تفسير البغوي (٢٧١/٦)، التسهيل لعلوم التنزيل (١٢٣/٣).

(٣) انظر:تفسير السمعاني (٢١١/٤)، زاد المسير (٣٠١/٦).

(٤) ساقطة من (ب).

(٥) في (ب): أي: اعبدوه ولا تشركوا به.

(٦) أخرجه عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن قتادة انظر: تفسير الطبري (٤٢/٢١)، الدر المنثور (٤٩٥/٦)، تفسير الثعلبي (٣٠٣/٧).

(٧) في (ب): في [أهل] القبلة.

(٨) تفسير القرطبي (٣٢/١٤).

(٩) وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال:كل سلطان في القرآن فهو عذر وحجة تفسير، وقال: قتادة كتابا.قلت:والمعنيين صحيحان.انظر:تفسيرالطبري (٤٤٤/١٩)، البغوي (٢٧٢/٦)، معاني القرآن (٢٦٣/٥)،تفسير ابن كثير (٤٤١/٢).

(١٠) قال:ابن الجوزي عند تفسير هذه الآية: أي يأمرهم بالشرك وهذا استفهام إنكار معناه ليس الأمر كذلك. انظر: زاد المسير (٣٠٣/٦) ، التسهيل لعلوم التنزيل (١٢٣/٣).

حسب الإمكان[١].

قال مجاهد: لا يقبل من أحد صدقة ورَحِمُهُ محتاجة [٢].

وقال قتادة: إن لم تعط/ ذا قرابتك وتمشي إليه [برجليك] [٣] فقد قطعته [٤].

﴿وَٱلْمِسْكِينَ﴾ وهو الفقير الأجنبي منك ﴿وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ﴾ وهو الضيف أعطهما حقهما من صدقة وضيافة[٥]﴿ذَٰلِكَ خَيْرٌ﴾ أي: إعطاء الحقوق خير وأحسن ﴿لِّلَّذِينَ يُرِيدُونَ﴾ بالبر ﴿وَجْهَ ٱللَّهِ﴾ مرضات الله فأما من يريد الرياء والسمعة فإنه يترك الحقوق ويضيع ماله في قصد الثناء[٦].

وقوله ﴿وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن رِّبًا﴾ أي: ما أعطيتم من عطية وزيادة ﴿لِّيَرْبُوَا۟﴾ ليزيد ﴿فِىٓ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ فَلَا يَرْبُوا۟ عِندَ ٱللَّهِ﴾ أي: لا يزيد ولا تؤجرون عليه[٧].

وقرأ نافع (لتربو) أي: لتزيدوا في مال من تعطوه[٨].

---

(١) انظر:معاني القرآن (١٤٤/٤)، تفسير ابن كثير (٣١٨/٦).

(٢) انظر:تفسير القرطبي (٣٥/١٤)، فتح القدير (٣٢٢/٤).

(٣) ساقطة من (ب).

(٤) انظر:تفسير الصنعاني (١٠٣/٢)، معاني القرآن (٢٦٤/٥).

(٥) أورد الماوردي معنيين ل (ابن السبيل) أحدهما: المسافر، قاله مجاهد فإن كان محتاجاً فحقه في الزكاة وإن كان غير محتاج فبرّاً وصلة، الثاني: أنه الضيف الذي يترل بك، قاله ابن عباس وابن جبير وقتادة، قلت: المصنف ذكر معنى الضيف وهو قول ابن عباس، وابن جبير، وقتادة، وأخرجه عبد بن حميد وابن المنذر والضيف يدخل فيه المسافر وغيره انظر: الدر المنثور (٦٠١/١١)، النكت والعيون تفسير الماوردي (٣١٥/٤).

(٦) قال الرازي: إشارة إلى أن الاعتبار بالقصد لا بنفس الفعل، فإن من أنفق جميع أمواله رياء الناس لا ينال درجة من يتصدق برغيف لله، وقوله: (وَجْهُ اللَّهِ) أي يكون عطاؤه لله لا غير،فمن أعطى للجنة لم يرد به وجه الله، وإنما أراد مخلوق الله.انظر: التفسير الكبير (١٠٤/٢٥)، تفسير الطبري (١٠٣/٢٠).

(٧) انظر:تفسير الطبري (١٠٤/٢٠).

(٨) وقرأ نافع ويعقوب لتربو بالتاء وسكون الواو أي في اجتلاب أموال الناس واجتذابها.انظر: زاد المسير (٣٠٤/٦)، لسان العرب (٣٠٤/١٤)، تفسير القرطبي (٣٦/١٤).

والربا في هذه الآية خاصة المراد به ما يعطيه الإنسان لصاحبه لقصد الثناء من الناس وهو مباح لا أجر فيه ولا إثم.

وقيل: هو ما يعطيه الإنسان لقصد المجازاه من صاحبه بأكثر مما دفع وهي التي تسميها الفقهاء هبة الثواب وهذا مباح أيضا [١] إلا في حق الرسول ﷺ فإنها حرام عليه لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ﴾[٢] قاله ابن عباس وقتادة ومجاهد والضحاك [٣].

وقيل إن هذه الآية نهي عن الربا المحرم فيكون قوله ﴿فَلَا يَرْبُواْ عِندَ ٱللَّهِ﴾ أي: لا بركة فيه ولا أجر وعلى المعطي والآخذ فيه الإثم الكبير [٤].

وقوله ﴿وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن زَكَوٰةٍ﴾ أي: أعطيتم من صدقة لله فأولئك أي: الذين ﴿تُرِيدُونَ وَجْهَ ٱللَّهِ﴾ بصدقاتهم ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُضْعِفُونَ﴾: أي: الذين يعملون لله فيضاعف الله لهم الأجر فكأنهم ضاعفوا لأنفسهم الأجر[٥]. أضعف، ضعّف، وضاعف سواء.

وقوله ﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ﴾ /أي: ظهر البلاء ووقعت المصائب في البر بقلة البركات والجدب والفتن وغير ذلك، وفي البحر بقلة صيده وفوائده وضعف جري

---

(١) قال ابن رشد:وأما هبة الثواب فاختلفوا فيها فأجازها مالك وأبو حنيفة ومنعها الشافعي وبه قال داود وأبو ثور. وسبب الخلاف هل هي بيع مجهول الثمن أو ليس بيعا مجهول الثمن فمن رآه بيعا مجهول الثمن قال: هو من بيوع الغرر التي لا تجوز ومن لم ير أنها بيع مجهول قال يجوزوقد رجح المصنف قول مالك وغيره انظر:بداية المجتهد (٣/٣٣١)، أحكام القرآن لابن العربي (٦/٢٧٤)، تفسير القرطبي (١٤/٣٧).

(٢) سورة المدثر: (٦).

(٣) قال الطبري: وأما قوله ولا تمنن تستكثر فهذا للنبي خاصة لم يكن له أن يعطي إلا لله و لم يكن يعطي ليعطى أكثر منه.انظر: تفسير الطبري (٢٠/١٠٥).

(٤) انظر: فتح القدير (٤/٣٢٣).

(٥) انظر:تفسير الطبري (٢٠/١٠٦)، تفسير القرطبي (١٤/٣٧).

الأنهار وغير ذلك[١]، وكل ذلك ﴿بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ﴾ من الشرك والمعاصي.

﴿لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟﴾ أي: ليذيقهم الله المصائب مجازاة ببعض السيئات ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ فيتوبون. هذا قول: ابن عباس[٢].

وقيل المراد بالبر المدائن والقرى التي في غير البحر والمراد بالبحر المدائن في جزائر البحر.

وقيل البحر كناية عن القرى والبر البوادي [٣].

وقال قتادة: هذا إخبار بما ظهر من الشرك قبل بعثة محمد ﷺ [٤] والفساد ظهر في سكان البر وسكان البحر، فبعث الله محمد ﷺ فرجع راجعون إلى الإسلام، فيكون قوله: ﴿بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ﴾ تفسير للفساد في هذا القول وسبب للفساد في القول الأول[٥].

وقوله ﴿يَوْمَئِذٍ يَصَّدَّعُونَ﴾: أي: يوم القيامة يتفرق الخلائق فقوم إلى الجنة وقوم إلى

---

(١) انظر: تفسير مقاتل بن سليمان (١٣/٣) ، النكت والعيون (٣١٧/٤)، زاد المسير (٣٠٥/٦).

(٢) قال النحاس:وأحسن ما قيل في هذه الآية والله أعلم قول ابن عباس.انظر: معاني القرآن (٢٦٦/٥)، تفسير الطبري (١١٠/٢٠) وأورد هذا القول عن الحسن وابن مسعود، تفسير السمرقندي (١٤/٣).

(٣) قال ابن عاشور وهذا القول فيه بُعد، وكأنَّ الذي دعا إلى سلوك هذا الوجه في إطلاق البحر أنه لم يعرف أنه حدث اختلال في سير الناس في البحر وقلة فيما يخرج منه. وقد ذكر أهل السير أنَّ قريشاً أصيبوا بقحط وأكلوا الميتة والعِظام، و لم يذكروا أنهم تعطلت أسفارهم في البحر ولا انقطعت عنهم حيتان البحر، على أنهم ما كانوا يعرفون بالاقتيات من الحيتان.انظر:تفسير التحرير والتنوير (١١١/٢١)، تفسير الثعلبي (٣٠٥/٧).

(٤) انظر:تفسير الصنعاني (١٠٤/٢)، تفسير السمرقندي (١٤/٣)، تفسير الماوردي (٣١٧/٤).

(٥) قال النحاس:وأحسن ما قيل في هذه الآية والله أعلم قول ابن عباس.انظر: معاني القرآن (٢٦٦/٥)

النار [١]، وأهل الجنة يتفرقون في الدرجات[٢].

وأصل التصدع التفرق ومنه الصداع يفرق شعب الرأس[٣].

ثم ذكر سبب التفرق في القيامة باختلاف الأحوال في الدنيا فقال ﴿مَن كَفَرَ فَعَلَيۡهِ كُفۡرُهُۥۖ وَمَنۡ عَمِلَ صَٰلِحٗا فَلِأَنفُسِهِمۡ يَمۡهَدُونَ﴾ أي: يوطؤون لأنفسهم مقرا ويمهدونه في الجنة[٤]، وقيل: في القبر.[٥]

ثم ذكر مقصود التفرق فقال: ليجزي أي: ليصدعون ليجزي كلا بعمله [٦] ﴿إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ فلا يجازيهم بالفضل ولكن يقابلهم بالعدل[٧][٨].

وقوله ﴿ٱلرِّيَاحَ مُبَشِّرَٰتٖ وَلِيُذِيقَكُم مِّن رَّحۡمَتِهِۦ وَلِتَجۡرِيَ ٱلۡفُلۡكُ بِأَمۡرِهِۦ وَلِتَبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِهِۦ﴾: /أي: من يبشر بالمطر[٩].

ذكر في الرياح فوائد وجود الرجاء ثم حصول المطر وركوب السفن ثم طلب

---

(١) انظر:تفسير مقاتل بن سليمان (١٤/٣)، تفسير الطبري (١١١/٢٠)،مجاز القرآن (٩٧/١)، الكشاف (٤٨٩/٣)،تفسير القرطبي (٦١/١٠)، التسهيل لعلوم التنزيل (١٢٤/٣)، تفسير ابن كثير (٥٨٤/٦)، الدر المنثور (٦٠٦/١١).

(٢) في (ب) زيادة:[وأهل النار يتفرقون في الدركات].

(٣) انظر:إعراب القرآن (٢٧٦/٣)،المفردات في غريب القرآن (٢٧٦/١)، التسهيل لعلوم التنزيل (١٢٤/٣)، تفسير ابن كثير (٤٣٧/٣)،الدر المنثور (٤٩٨/٦).

(٤) انظر:تفسير النكت والعيون الماوردي (٣١٩/٤)، تفسير السمعاني (٢١٨/٤)، تفسير البغوي (٢٧٥/٦)، الكشاف (٤٨٩/٣)، زاد المسير (٣٠٧/٦)، تفسير القرطبي (٦١/١٠).

(٥) انظر:ابن جرير الطبري (١١٢/٢٠)،السمرقندي (١٥/٣)،زاد المسير (٣٠٧/٦).

(٦) في (ب): فقال: يصدعون:[ليجزي].

(٧) في (ب):[بالعذاب].

(٨) انظر:تفسير الطبري (١١٢/٢٠)، تفسير ابن كثير (٣٢١/٦)، التفسير الكبير (١٠٩/٢٥).

(٩) انظر:تفسير الطبري (١١٢/٢٠)، تفسير الثعلبي (٣٠٥/٧)، زاد المسير (٣٠٧/٦)، التفسير الكبير (١٠٩/٢٥).

التجارة ثم حصول الشكر خمس فوائد في آية واحدة[١]

﴿وَلِيُذِيقَكُم مِّن رَّحْمَتِهِۦ﴾ أي: من الغيث[٢]، وتقديره: يرسل الرياح لتستبشروا وترجوا بالريح الغيث ولنذيقكم الغيث كما رجوتم ﴿وَلِتَجْرِيَ ٱلْفُلْكُ﴾ فإن السفن تجري بالريح[٣] ﴿وَلِتَبْتَغُواْ مِن فَضْلِهِۦ﴾ بالأسفار في البحر ﴿وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ الله على جميع ذلك[٤]

وقوله ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ أي: وعداً وعدنا به فلا بد من كونه فهو حق بمعنى أنه موجود لابد منه لأنه واجب على الله[٥] وخبر كان هنا متقدم وتقديره وكان نصر المؤمنين حقاً علينا[٦].

---

(١) قلت: وهذه لفتة بارعة من المصنف عند ذكره لهذه الفوائد وعند البحث لم أجد من المفسرين من ذكر هذه الفوائد مجتمعة.

(٢) انظر: تفسير الماوردي (٣١٩/٤)، تفسير السمعاني (٢١٩/٤)، زاد المسير (٣٠٨/٦).

(٣) وهذا القول رواه السيوطي في الدر المنثور عن مجاهد انظر:الدر المنثور (٦٠٧/١١)، النكت والعيون تفسير الماوردي (٣١٩/٤)، تفسير السمعاني (٢١٩/٤)، الكشاف (٤٩٠/٣).

(٤) انظر:التفسير الكبير (١٠٩/٢٥)، لباب التأويل في معاني التنزيل (٢١١/٥).

(٥) وقال الشيخ تقي الدين كون المطيع يستحق الجزاء هو استحقاق إنعام وفضل وليس هو استحقاق مقابلة كما يستحق المخلوق على المخلوق فمن الناس من يقول لا معنى للاستحقاق إلا أنه أخبر بذلك ووعده صدق ولكن أكثر الناس يثبتون استحقاقا زائدا على هذا كما دل عليه الكتاب والسنة قال تعالى ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ قال ابن كثير:أي هو حق أوجبه على نفسه الكريمة تكرما وتفضلا، انظر: تفسير ابن كثير (٣٢١/٦).

(٦) حقا خبر كان ونصر اسمها ويجوز أن تضمر في كان اسمها وترفع نصرا بالابتداء وعلينا الخبر والجملة خبر كان ويجوز في الكلام رفع حق على اسم كان لأنه قد وصف بعلينا وتنصب نصرا على خبر كان ويجوز رفعهما جميعا على الابتداء والخبر وتضمر في كان الحديث والأمر والجملة خبر كان.انظر: مشكل إعراب القرآن (٥٦٢/٢)،التبيان في إعراب القرآن (١٠٤١/٢)، تفسير القرطبي (٤٣/١٤).

ومعناه وكذلك ننصرك يا محمد وننصر من آمن معك[١][٢].

وقوله ﴿فَتُثِيرُ سَحَابًا﴾: أي: تحمل الرياح سحابا[٣]. يقال: آثرته، أي: حركته وتغشته[٤].

﴿فَيَبْسُطُهُۥ فِي ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ يَشَآءُ﴾ أي: فينشر الله السحاب في السماء أي: في جهة العلو كيف يشاء من كثرة وقلة وإلى أي جهة شاء[٥]. وقال قتادة: يبسطه بجهة.

﴿وَيَجْعَلُهُۥ كِسَفًا﴾ أي: يجعل الله السحاب قطعاً. ومن سكن السين فعلى التخفيف[٦]. وقيل معناه فيجعله مجتمعا لأنه قطعة واحدة[٧].

﴿فَإِذَآ أَصَابَ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦٓ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾ أي: بالمطر[٨] أرض من يشاء استبشروا[٩].

﴿وَإِن كَانُوا۟﴾ أي: وما كانوا من قبل أن يترل عليهم المطر من قبله، أي: من قبل هذا المطر لآيسين من الغيث والمبلس الآيس[١٠].

---

(١) في (ب):[وننصر من اتبعك].

(٢) انظر:تفسير الطبري (١١٤/٢٠)، تفسير الواحدي ٨٤٤/٢،تفسير البغوي (٢٧٥/٦).

(٣) انظر:تفسير مقاتل بن سليمان (١٥/٣)، لباب التأويل في معاني التنزيل (٢١١/٥).

(٤) في (ب): [أي حركته وبعثه].

(٥) الدر المنثور (٤٣١/٦).

(٦) قرأ ابن عامر ويجعله كسفا ساكنة السين وقرأ الباقون بفتح السين جمع كسفة مثل قطعة وقطع وكسرة وكسر وسدرة وسدر.انظر: حجة القراءات (٤١٠/١)، الكشاف (٤٩١/٣)، زاد المسير (٣٠٩/٦).

(٧) وهذا القول قاله قتادة انظر:النكت والعيون تفسير الماوردي (٣٢١/٤)، تفسير السمعاني (٢٢٠/٤)، الدر المنثور (٤٩٩/٦).

(٨) في (ب): أي [أصاب بالمطر].

(٩) انظر:تفسير السعدي (٦٤٤/١).

(١٠) قال القرطبي:واختار هذا قول النحاس.انظر:تفسير القرطبي (٤٤/١٤)، تفسير =

وقوله ﴿مِّن قَبْلِهِۦ﴾ توكيد للأول عند الأخفش.

وقال [قطرب][(١)]: تقديره من قبل التنزيل من المطر.

وقيل: تقديره: من قبل أن ينزل عليهم المطر من قبله، أي: من / قبل رؤية السحاب[(٢)]

وقوله: ﴿فَٱنظُرْ إِلَىٰٓ ءَاثَٰرِ رَحْمَتِ ٱللَّهِ﴾ [أي: انظر إلى الأرض إذا رويت بالمطر وطلع فيها النبات ترى أثر رحمت الله][(٣)] لعباده بالغيث[(٤)].

ورحمت الله على الحقيقة إرادة الإنعام[(٥)]، ثم المطر أثر الرحمة الحقيقة، فسميت المطر

=

البغوي(٣/٤٨٧)، لسان العرب.مادة (بلس) (٥/٧٠).

(١) زيادة في نسخة (ب).

(٢) قال ابن جرير والقول عندي في قوله (من قبله) على وجه التوكيد وقال الزجاج: القول قول الأخفش، لأن تنزيل المطر بمعنى المطر، إذ لا يكون إلا به قال الشوكاني:والراجح هو القول بالتأكيد وما بعده من هذه الوجوه كلها ففي غاية التكلف والتعسف. انظر:تفسير الطبري (٢٠/١١٥)، تفسير ابن كثير (٣/٤٣٨)، معاني القران (٥/٢٦٩)، فتح القدير (٤/٢٣١).

(٣) ساقطة من (ب).

(٤) انظر:تفسير الطبري (٢٠/١١٦)، النكت والعيون تفسير الماوردي (٤/٣٢١)، تفسير ابن كثير (٣/٤٣٨).

(٥) قال الشيخ ابن عثيمين: والرحمة التي أثبتها الله لنفسه رحمة حقيقية دلّ عليها السمع، والعقل؛ أما السمع فهو ما جاء في الكتاب، والسنّة من إثبات الرحمة لله. وهو كثير جداً؛ وأما العقل: فكل ما حصل من نعمة، أو اندفع من نقمة فهو من آثار رحمة الله..

هذا وقد أنكر قوم وصف الله تعالى بالرحمة الحقيقية، وحرّفوها إلى الإنعام، أو إرادة الإنعام، زعماً منهم أن العقل يحيل وصف الله بذلك؛ قالوا: "لأن الرحمة انعطاف، ولين، وخضوع، ورقة؛ وهذا لا يليق بالله عزّ وجلّ"؛ والرد عليهم من وجهين:

الوجه الأول: منع أن يكون في الرحمة خضوع، وانكسار، ورقة؛ لأننا نجد من الملوك الأقوياء رحمة دون أن يكون منهم خضوع، ورقة، وانكسار..ثم نقول: إن العقل يدل على ثبوت الرحمة الحقيقية لله عزّ وجلّ، فإن ما نشاهده في المخلوقات من الرحمة بَيْنها يدل على رحمة الله

=

رحمة، ثم ابتهاج الأرض في أثر المطر[١].

﴿كَيْفَ يُحْيِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ إِنَّ ذَٰلِكَ﴾ الإله الذي أحي الأرض ﴿لَمُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ﴾، وقيل تقديره: كيف يحيي المطر الأرض. وقرأ ابن عامر، وحفص، وحمزة، والكسائي، ﴿ءَاثَٰرِ﴾: بالجمع ومعناه: أن للرحمة في الأرض آثار كثيرة من مستودع فيها وأنهار ونبات مختلف ونحو ذلك[٢].

وقوله ﴿وَلَئِنْ أَرْسَلْنَا رِيحًا﴾ أي: ريحاً مفسدة ﴿فَرَأَوْهُ﴾ أي: فرأوا الزرع ﴿مُصْفَرًّا لَّظَلُّواْ﴾ أي: لصاروا وأقاموا وداموا ﴿مِنۢ بَعْدِهِۦ﴾ أي: من بعد استبشارهم وفرحهم بالمطر ﴿يَكْفُرُونَ﴾ بنعم الله[٣].

=

عزّ وجلّ؛ ولأن الرحمة كمال؛ والله أحق بالكمال؛ ثم إن ما نشاهده من الرحمة التي يختص الله بها. كإنزال المطر، وإزالة الجدب، وما أشبه ذلك. يدل على رحمة الله..

والعجب أن منكري وصف الله بالرحمة الحقيقية بحجة أن العقل لا يدل عليها، أو أنه يحيلها، قد أثبتوا لله إرادة حقيقية بحجة عقلية أخفى من الحجة العقلية على رحمة الله، حيث قالوا: إن تخصيص بعض المخلوقات بما تتميز به يدل عقلاً على الإرادة؛ ولا شك أن هذا صحيح؛ ولكنه بالنسبة لدلالة آثار الرحمة عليها أخفى بكثير؛ لأنه لا يتفطن له إلا أهل النباهة؛ وأما آثار الرحمة فيعرفه حتى العوام، فإنك لو سألت عامياً صباح ليلة المطر: "بِمَ مطرنا؟"، لقال: "بفضل الله، ورحمته".انظر:تفسير سورة الفاتحة (١/٦-٧).

(١) انظر:تفسير الواحدي (٢/٨٤٥)،تفسير البغوي (٦/٢٧٧).

(٢) قال:الطبري فقراءة عامة قراء أهل المدينة والبصرة وبعض الكوفيين إلى "أثر رحمة الله" على التوحيد بمعنى فانظر: يا محمد إلى أثر الغيث الذي أصاب الله به من أصاب من عباده،كيف يحيي ذلك الغيث الأرض من بعد موتها ثم قال والصواب من القول في ذلك أنهما قراءتان مشهورتان في قراءة الأمصار متقاربتا المعنى لأن الوحدان ينبئ عن الجمع.انظر: تفسير الطبري (٢٠/١١٦) تفسير السمرقندي (٣/١٦)، تفسير الثعلبي (٧/٣٠٦).

(٣) انظر: تفسير الطبري (٢١/٥٥)، تفسير السمرقندي (٣/١٧)،تفسير السمعاني (٤/٢٢١)،تفسير ابن كثير (٣/٤٣٨).

وقوله ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ﴾ أي: على صفة ضعف. وقيل: أي: من نطفة ضعيفة. والضعف بالضم والفتح سواء[١]. وقيل: بالضم ما كان أصلياً وبالفتح ما كان عارضاً.

وقيل: بالضم الاسم وبالفتح المصدر.

ومعنى الآية: أن الله خلقكم ضعفاء إلى أن يصير الصبي شابا قويا فيجعل الله من بعد الضعف قوة ثم يجعل من بعد قوة الشباب ضعف الهرم في أرذل العمر فمن فعل ذلك فهو قادر على أن يحيي الموتى ويخلق ما يشاء[٢]

وقوله ﴿يُقْسِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ﴾ أي: يحلف الكافرون[٣] ﴿مَا لَبِثُوا۟ غَيْرَ سَاعَةٍ﴾: كقولهم[٤]: ﴿قَالُوا۟ لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَسْـَٔلِ ٱلْعَآدِّينَ﴾[٥].

قال الله: ﴿كَذَٰلِكَ كَانُوا۟ يُؤْفَكُونَ﴾ أي: صرفت عقولهم عن مقدار ما لبثوا كذلك كانوا في الدنيا /تصرف عقولهم عن الحق.

وقيل معناه: حلفوا وكذبوا وكذلك كانوا يكذبون في الدنيا [٦]

وقوله ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ وَٱلْإِيمَٰنَ﴾ أي: المؤمنون العلماء بالله يقولون يوم

---

(١) قرأ عاصم وحمزة (من ضعف) و (من بعد ضعف) و (ضعفا) بفتح الضاد فيهن كلهن وقرأ ابن كثير، ونافع،وأبو عمرو، وابن عامر، والكسائي، بضم الضاد فيهن كلهن وقرأ حفص عن نفسه لا عن عاصم بضم الضاد وقال الليث: هم لغتان. انظر: السبعه في القراءات (٥٠٨/١)، تفسير السمرقندي (١٧/٣)، تفسير القرطبي (٤٦/١٤)، تهذيب اللغة (٣٠٥/١).

(٢) انظر:تفسير الطبري (٥٦/٢١)، معاني القرآن (٢٧١/٥)،تفسير السمرقندي (١٧/٣)، النكت والعيون تفسير الماوردي (٣٢٢/٤)، تفسير القرطبي (٤٦/١٤)، تفسير ابن كثير (٤٤٠/٣).

(٣) انظر:تفسير الطبري (٥٧/٢١)، معاني القرآن (٢٧٢/٥)، تفسير السمرقندي (١٧/٣).

(٤) انظر:تفسي الطبري ٥٧/٢١،الرد على الزنادقة والجهمية (١٢/١).

(٥) سورة المؤمنون: (١١٣).

(٦) انظر:معاني القرآن (٢٧٢/٥)،تفسير البغوي (٢٧٨/٦)، تفسير ابن كثير (٤٢٠/٢).

القيامة للكفار[١]: ﴿لَقَدْ لَبِثْتُمْ﴾ في قبوركم إلى يوم البعث ولكنكم لا تعلمون البعث ولا تؤمنون به.

وقوله: ﴿كِتَٰبِ ٱللَّهِ﴾ أي: في اللوح المحفوظ، أي: في علم الله وفي كتب الله المترلة أن الناس يلبثون في قبورهم إلى يوم البعث[٢].

وقيل تقديره: وقال الذين أوتوا العلم في كتاب الله، أي: بكتاب الله لقد لبثتم إلى يوم القيامة [٣]

وقوله: ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَّا يَنفَعُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟﴾ أي: الكفار ﴿مَعْذِرَتُهُمْ﴾: اعتذارهم ﴿وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ﴾ أي: يعذرون ويقالون[٤].

﴿فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ﴾ بنصر المؤمنين في الدنيا والآخرة ﴿حَقٌّ ۖ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ ٱلَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ﴾ أي: لا يستخفن عقلك[٥] ومعناه: لا تطع الذين لا يوقنون[٦].

❁❁❁

(١) انظر:تفسير القرطبي (٤٨/١٤).
(٢) انظر:تفسير الطبري (٥٨/٢١)، الكشاف (٤٩٤/٣)، زاد المسير (٣١١/٦).
(٣) انظر:تفسير الطبري (١١٩/٢٠)، معاني القرآن (٢٧٣/٥)، تفسير البغوي (٢٧٨/٦).
(٤) انظر:تفسير الطبري (١١٩/٢٠)، زاد المسير (٣١١/٦).
(٥) انظر: تفسير الثعلبي (٣٠٨/٧)، لسان العرب.مادة (خفف) (٨٠/٩)، لباب التأويل في معاني التنزيل (٢١٣/٥).
(٦) في (ب): زيادة [والله أعلم].